المبحث الأول
المنظومة المعرفية لآيات الربا
سورة الروم

الفرع الأول : المنظومة المعرفية للسياق الداخلى لآيتى الربا – الروم

الفرع الثاني : الإطار المجاور المحيط بآيتى الربا – الروم

(عقيدى اقتصادى)

الفرع الثالث ، الإطار العقيدى البحت المحيط بآيتى الربا – الروم

obeikan.com

obeikan.com

مقدمة :

سورة الروم مكية وآياتها ستون . ذكر الربا فيها فى الآية ٣٩ وجاء ذكره فى عبارة قصيرة محددة ، ولم يعرض له بالتفصيل على نحو ما جاء فى سورة البقرة التى هى سورة مدنية حيث ذكر الربا وبتفصيلات واسعة عنه .

المنهج المقترح لتتم به دراسة المنظومة المعرفية لآيات الربا فى القرآن الكريم هو منهج يعتمد على دراسة الآية أو الآيات التى ذكر فيها الربا و يسمى هذا دراسة السياق الداخلى لأية أو آيات الربا . ثم ينظر فى الآيات المحيطة بها ؛ قبلها وبعدها وذلك بقصد التعرف على السياق الذى جاء فيه الربا فى السورة موضع الدراسة . ويجرى البحث هذه الدراسة عن السياق تحت العنوان الآتى : الإطار أو الأطر المحيطة بآيات الربا . وحيث أن الدراسة تعتبر الآيات السابقة والآيات التالية لآيات الربا داخلة فى الإطار لهذا فإن كل إطار يكون له جناح سابق يتكون من الآيات المذكورة قبل آية أو آيات الربا ، ويكون له جناح تال يتكون من الآيات المذكورة بعد آية أو آيات الربا .

بناء على هذا المنهج فإن دراسة المنظومة المعرفية لآيات الربا فى سورة الروم سوف تتم على النحوالآتى .

أولا : دراسة السياق الداخلي لآياتى الربا ، وهما الآيتان ٣٨، ٣٩.

ثانيا : دراسة الإطار أو الأطر المحيطة بآيتى الربا .

بقصد تحديد الإطار أو الأطر المحيطة بآيتى الربا فى سورة الروم فقد درست الآيات السابقة والآيات التالية ، وذلك لتحديد بداية الإطار أو الأطر ، وكذلك لتحديد نهاية الإطار أو الأطر .

تبين من الدراسة أن آيتى الربا فى هذه السورة جاءتا محاطة بأطر وأن هذه الأطر تبدأ بالآية ٣٠ التى يقول الله سبحانه وتعالى فيها " فأقم وجهك للدين حنيفا . ." وتنتهى الأطر بالآيات التى يبدأ موضوعها بقوله سبحانه وتعالى : " فأقم وجهك للدين القيم . . " موضوع هذه الآيات الأخيرة يستكمل إلى الآية ٤٥ .

بناء على هذا فإن الأطر المحيطة بآيتى الربا فى السورة موضع الدراسة تتكون أجنحتها السابقة من الآيات ٣٠ – ٣٧ ، وتتكون أجنحتها التالية من الآيات ٣٩ – ٤٥.

سوف تعرض الدراسة بالتفصيل الإعتبارات التى بنيت عليها بداية الأطر ونهايتها ، وكذلك الإعتبارات التى رتبت على أساسها الأطر . وسوف يجئ هذا فى موضعه إن شاء الله سبحانه وتعالى .

الفرع الأول المنظومة المعرفية للسياق الداخلي لآيتي الربا - الروم

يقول الله سبحانه وتعالى ﴿ فَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا آتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِندَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ ﴿٣٩﴾ «الروم»

موضوع الآيتين مقابلة بين الصدقة والربا ، مقابلة بين التكافل والإستغلال ، مقابلة بين عمل يرضى الله عنه وعمل لا يقبله ، مقابلة بين عمل يعتبر كل المجتمع وعمل يعتبر الفرد فى معناه الضيق الأنانى .

بناء على هذا فإن الآيتين تكونان وحدة واحدة ؛ أى موضوعا واحدا وعلى هذا يقبل اعتبار أن الآيتين تكونان السياق الداخلى لآيات الربا فى سورة الروم .

نحاول تحليل الآيتين لتحديد العناصر التى ذكرت مع الربا وذكرها معه لتكون فاعلة عليه ومؤثرة فيمن يتلقى التوجيه الذى تضمنته الآيتين عن الربا .

أولا : موضوعات تعتبر عند الحديث عن الربا

يمكن القول أن الآيتين تجمعان ثلاثة عناصر أو موضوعات .

١ – الإنفاق للتكافل الإجتماعى وعنصر عقيدى معه .

٢ – الربا وعنصر عقيدى معه .

٣ – الزكاة وعنصر عقيدى معها .

سورة الروم مكية ، ومن المعروف أن الزكاة فرضت بعد الهجرة إلى المدينة المنورة . على هذا يمكن القول أن الزكاة الواردة فى الآية مراد بها الصدقة بالمعنى العام وليس المراد المعنى الإصطلاحى للزكاة ، واستخدام الزكاة فى معنى الإنفاق التكافلى جاء كثيرا فى القرآن الكريم .

قبول هذا التوجيه للمعنى المراد بالزكاة يسمح بالقول أن الآيتين تجمعان ثلاثة عناصر .

١ – عنصر الإنفاق التكافلى

٢ – عنصر الربا .

٣ – عنصر عقيدى .

مجئ النظم القرآني بحيث يذكر أو يجمع مع الربا عنصر الإنفاق التكافلى وعنصر عقيدى – هذا النظم له دلالته ، إن الربا وكما يخبر القرآن الكريم ينبغى لمن يتلقى

التوجيه الخاص به أن يستحضر التشريعات والتوجيهات الإسلامية المنظمة للتكافل بين أفراد المجتمع وأن يستحضر كذلك أمر العقيدة . وليست القضية قضية إستحضار وإنما الأمر له دلالته الأعمق .

إن الجمع فى موضع واحد فى القرآن الكريم بين الربا وبين الإنفاق التكافلى وأمور عقيدية يعطى النتيجة التالية : الربا مناقض للتكافل بين أفراد المجتمع ، هذا جانب والجانب الآخر أن النظر فى الربا لا ينبغى أن يعتبر الأمور الاقتصادية وحدها وإنما ينبغى أيضا اعتبار أمور عقيدية .

يمكن تطوير النتيجة السابقة بحيث تعطى النتيجة التالية : الربا معاملة لا تقوم من حيث مصلحة الفرد وحده وإنما يجب أن يعتبر معها مصلحة المجتمع ، بل إن الآية التى نحن معها تتقدم إلى أبعد من هذا، إنها أعطت أولوية لمصلحة المجتمع ، إنها نفرت من الربا الذي تبدو المصلحة الفردية ظاهرة فيه وحثت علي الصدقة التى تبدو مصلحة المجتمع ظاهرة فيها ، هذا عنصر فى النتيجة المطورة .

العنصر الثانى فى النتيجة المطورة هو أن إثبات الخيرية لأمر ما ونفيها عنه إنما يؤخذ من الله سبحانه وتعالى ، إن الله أخبر فى الآية التى نحن معها أن الربا ليست فيه خيرية . بهذا الإخبار يحسم أمر الخيرية ولا ينظر فيه بعد ذلك .

هذه الدراسة تعتمد اللوحات البيانية كشكل أو لغة من لغات التعبير عن الفكرة . لهذا نحاول عرض عناصر السياق الدلخلى لآيتى الربا فى لوحة بيانية . من فوائد استخدام اللوحات البيانية اظهار الإرتباطات القائمة بين العناصر ، وكذلك عرض الفكرة على نحو موجز وعميق .

تظهر اللوحة البيانية (١) أن الربا جاء فى آيتى السياق الداخلى بين أمرين : الأول الإنفاق التكافلى والثانى الزكاة . الإنفاق التكافلى ينتج الخيرية فى إبتغاء وجه الله وكذلك الفلاح وتنتج الزكاة الخيرية فى إبتغاء وجه الله وكذلك المضاعفة . لقد جاء الربا محصوراً بين هذين العنصرين ، وحيث نتيجته هى عدم القبول عند الله سبحانه وتعالى.

يستنتج أن المنظومة المعرفية للسياق الدلخلي لآيات الربا فى سورة الروم قد جاءت صياغتها على نحو يستخدم أسلوبا من أساليب الإقناع على ضرر أمر ما، وهو أسلوب المقابلة . يمكن القول أن اسلوب الإقناع الوارد فى السياق الداخلى قد جاء على نحو معجز . إن الاعجاز فى هذا الأسلوب يظهر فى الآتى :

حصر الربا أو سجنه بين عنصرين يتناقضان معه ، هذا جانب ، والجانب الآخر أن العناصر الثلاثة المذكورة فى اللوحة ربطت بنتائجها، والمقابلة بين النتائج تجعل الربا مسلما برفضه ، حتى مع عدم إستخدام الآية نهيا صريحا عن هذه المعاملة .

اللوحة البيانية (١)

المنظومة المعرفية للسياق الداخلي لآيتي الربا - الروم

(موضوعات تعتبر عند الحديث عن الربا)

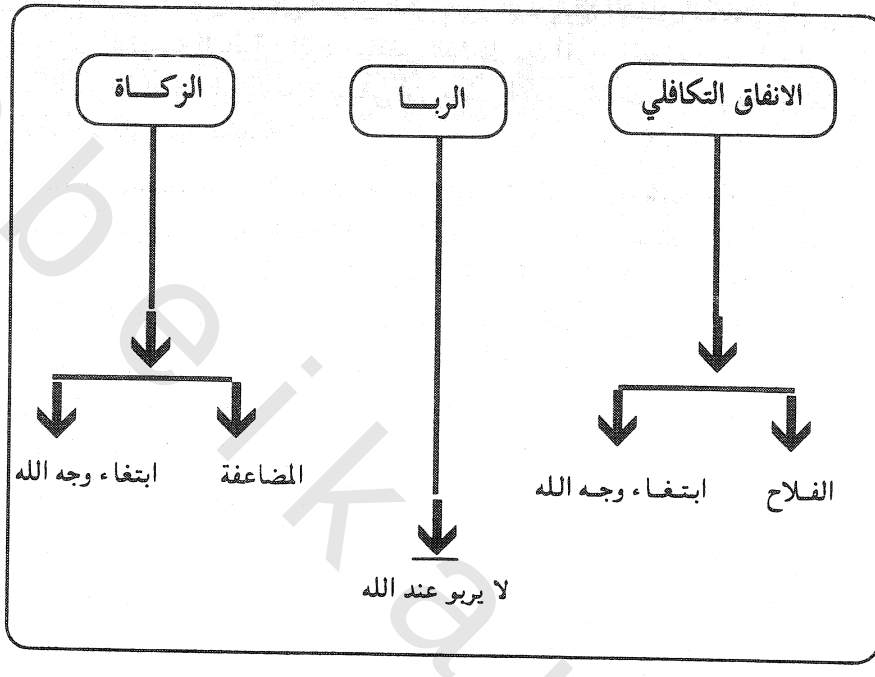

ثانياً ترتيب موضوعات آيتي السياق الداخلي

تكرار النظر فى آيات القرآن الكريم ينتج دائما الحصول على معنى جديد أو فكرة جديدة . إن الآيتين موضع الدراسة وهما آيتا السياق الداخلى تخبر عن ثلاثة موضوعات: الانفاق التكافلى والربا والزكاة . الإنفاق التكافلى والزكاة من طبيعة واحدة أما الربا فمن طبيعة مغايرة . التفكير البشرى البسيط يقتضى أن تجئ الصياغة بحيث تجمع معا الانفاق التكافلى والزكاة ثم بعد ذلك يجئ الحديث عن الربا باعتباره من طبيعة مغايرة إلا أن النظم لم يجئ على هذا النحو من التفكير البسط ، لقد ذكر الانفاق التكافلى ثم ذكر الربا وأخيرا جاء ذكر الزكاة .

العقل البشرى يتعلم من هذا النظم القرآنى أن الموضوع المطلوب القضاء عليه يحاصر بين متشابهين يتغايران معه فى الطبيعة . إن النظم فى الأيتين يبدأ بالأمر بالتكافل لثلاثة أصناف ، النفس المؤمنة تتفاعل إيجابيا مع هذا الأمر بالتكافل . وفى هذا الوقت أو المناخ الذى تنفعل فيه النفس المؤمنة وتتفتح فيها قوي الخير وترقى في العلاقات الإنسانية - في هذا الموقف يذكر القرآن الكريم الربا وحيث الربا على

النقيض من كل الأحاسيس والانفعالات النورانية السابقة . النفس المؤمنة التى امتلأت خيرا ونورا مع التكافل تحس ببشاعة الإنفعالات مع الربا حيث الأنانية . ثم لا يترك القرآن الكريم النفس المؤمنة مع الربا طويلا حيث الموقف غير موات وإنما ينتقل بسرعة إلى الزكاة وحيث تشع النورانية والخيرية على نحو أعمق وأشمل .

صياغة المنظومة المعرفية للموضوعات الثلاثة على هذا الترتيب هو عمل لا يمكن أن ينشئه بداية العقل البشرى ، وإنما يحتاج أولاً أن يتعلمه وهذا نموذج للإعجاز القرآني في المنظومة المعرفية للآيات موضع الدراسة .

لا يمكن القول أن ترتيب الموضوعات الثلاثة : انفاق تكافلي ثم ربا ثم زكاة وهي أنفاق تكافلى – لا يمكن القول أن هذا الترتيب جاء على غير المألوف عقلا ، ذلك أنه بعد التوضيح السابق يتبين أن هذا الترتيب هو أعلى درجة فى المعقولية. إن العقل البشرى يألف ترتيبا في مستوي ملكاته ، أما الترتيب الوارد فى الآية فإن العقل البشرى يرقى أن يألفه بعد أن يعرف أن هذا الترتيب على هذا النحو يحقق الغرض المقصود بدرجة لا يحققها ترتيب أو نظم أخر .

القرآن الكريم بالترتيب السابق يعمل علي الرقى بالعقل البشرى من ترتيب فيه بساطة وقريب التناول إلى ترتيب يعلو فى العمق وغزارة المعنى وذلك لتحقيق المقصود على وجه أكد وأنجح .

نستنتج أن المنظومة المعرفية لآيتي السياق الداخلي للربا في سورة الروم من حيث ترتيب الموضوعات المذكورة فيها صيغت على نحو معجز وهذا أثبات لفرضية الدراسة وهي أن المنظومة المعرفية لآيات الربا فى القرآن الكريم جاءت صياغتها على نحو معجز، وهي بهذا تقدم دليلا على اعجاز القرآن الكريم . اللوحة البيانية (٢) تجسد التحليل السابق عن ترتيب الموضوعات الثلاثة .

اللوحة البيانية (٢)

المنظومة المعرفية للسياق الداخلي لآيتي الربا – الروم

(ترتيب الموضوعات)

من طبيعة واحدة

ثالثاً : درجات القرابة والإتساع المكاني للتكافل المذكور مع الربا

هدف الآيتين ٣٨ ، ٣٩ وهما آيتا السياق الداخلى هو إقامة مجتمع متكافل متعاون بعيد عن الأنانية ، وقد تضمنت الآيتان وسائل لذلك هى الأمر بالإنفاق التكافلى والتنفير من الربا والتحبيب فى الزكاة . نحاول أن نتعمق فى دراسة الموضوع الأول وهو الإنفاق التكافلى والموضوع الثالث وهو الزكاة ، ويعمل هذا التعمق فى ضوء الهدف المستنتج من الآيتين وهو إقامة مجتمع متكافل متعاون ومتحاب .

أمرت الآية ٣٨ بالإنفاق التكافلى لثلاثة أصناف ذى القربى والمسكين وابن السبيل. بدأت الآية بذى القربى وجعلتهم الصنف الأول أى أن الآية بدأت بالتكافل لصنف لا تنازع فيه الفطرة السليمة ، وبعد أن انفعلت ايجابيا الفطرة السليمة مع التكافل لهذه الفئة ، و يمكن القول بعبارة أخري أن الفطرة السليمة وضعت بهذا الصنف على نهج التكافل ككل ، أى أنها أصبحت على طريق التكافل إنها توجهت وجهة التكافل . البدء بالتكافل بهذا الصنف وفى ضوء هذه المناقشة يجعل صياغة المنظومة المعرفية من بدايتها معجزة .

يمكن القول أن المسكين يعتبر الصنف الأشد احتياجا وهذا على مستوى المقيمين، وابن السبيل هو الصنف المحتاج على مستوى غير المقيمين . الآية على هذا النحو جمعت الأصناف الثلاثة الذين تتمثل فيهم أشد صور الاحتياج . مجئ الصياغة على هذا النحو هو أمر معجز .

الأصناف الثلاثة تمثل درجات فى القرابة ودرجات فى الإتساع المكانى ؛ ذو القربى أقرب الفئات إلى الشخص الموجه إليه أمر التكافل ، المساكين يمثلون الدرجة الثانية للأخوة الإسلامية ، إن الإسلام يعتبر دائما التكافل يبدأ بالوحدة المحلية وهذه تأخذ أهمية درجة القرابة ، درجة المسافر تعتبر تالية لدرجة المسكين المقيم . إن ترتيب الأصناف الثلاثة بحيث يعطى هذا الترتيب فى الدرجات هو مثال للإعجاز فى المنظومة المعرفية لآيات الربا .

يمكن القول أن ذا القرابة دائرة من حيث الإتساع المكانى ، المساكين يوسعون الدائرة ، بابن السبيل تتسع الدائرة درجة ثالثة ، إن ترتيب الأصناف الثلاثة فى الآية بحيث يكتشف العقل الإنسانى هذا الإتساع فى دوائر التكافل هو مثال للإعجاز فى المنظومة المعرفية لآيات الربا .

تدخل الأية الثانية (رقم ٣٩) الزكاة فى تشريعات التكافل ، وسواء نظر للزكاة على أنها الفريضة الواجبة أو أنها تعني الصدقة بالمعنى العام فإن مصارف الزكاة على

كلتا الحالتين تعمل على دائرة أوسع من الأصناف الثلاثة المذكورة فى الآية الأولى (رقم ٣٨) . ان الزكاة حتى بالمعنى العام للصدقة تعمل على دائرة المجتمع الإسلامى كله ، فالزكاة يبدأ توزيعها محليا وتتسع دوائر توزيعها باستمرار حتى تغطى المجتمع الإسلامى كله .

النتيجة التى نصل إليها من المناقشة السابقة هى أن الآيتين موضع الدراسة وهما آيتا السياق الداخلى على قصرهما قد جاءت صياغتهما للتكافل بحيث يغطى المجتمع الإسلامى كله في دوائر مرتبة من حيث الأهمية .

العقل البشرى يقف عاجزا أمام هذا النظم . وهذا دليل على أن المنظومة المعرفية لآيات الربا فى سورة الروم جاءت صياغتها للموضوعات من حيث الترتيب على نحو معجز . بعبارة أخرى هذا مثال للاعجاز فى المنظومة المعرفية لآيات الربا فى القرآن الكريم . اللوحة البيانية (٣) تظهر درجات القرابة والاتساع التكافلى السابق توضيحها .

اللوحة البيانية (٣)

المنظومة المعرفية للسياق الداخلي لآيتي – الروم

(درجات القرابة والاتساع لفئات التكافل)

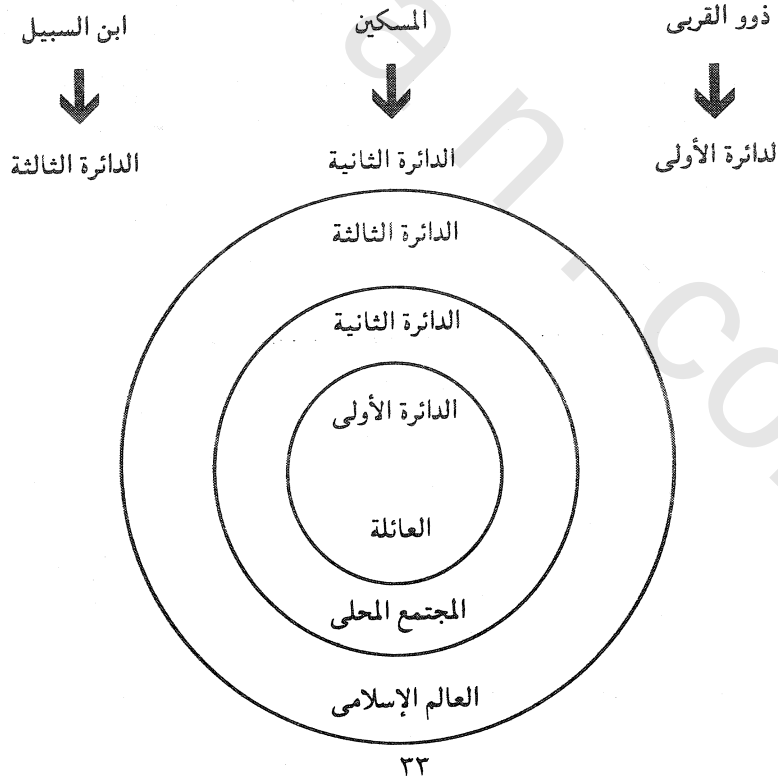

رابعاً : صيغ الطلب والنهي في آيتي السياق الداخلي

هدف آيتى السياق الداخلى هو إقامة مجتمع متكافل خال من الأنانية وجاء بالآيتين ثلاثة موضوعات تعمل لتحقيق هذا الهدف وهى الانفاق التكافلى والربا والزكاة . يتبين من تحليل الآيتين موضع الدراسة أنهما مع إيجازهما الشديد قد تضمنتا ثلاث صيغ لطلب الفعل أو الإمتناع عنه . الصيغة الأولى هي صيغة الأمر بالفعل وجاءت مع الانفاق التكافلى " فآت ذا القربى " . والصيغة الثانية هى صيغة الترهيب وجاءت مع الربا « وما آتيتم من ربا ليربو فى أموال الناس فلا يربو عند الله. والصيغة الثالثة هى صيغة الترغيب وجاءت مع الزكاة ، « وما آتيتم من زكاة فأولئك هم المضعفون » .

إن آيتين بهذا الإيجاز تستخدمان ثلاث صيغ أو ثلاثة درجات أو أنواع للأمر بهذا التنوع هو مثل للإعجاز المعرفى ويتأكد الأعجاز عند دراسة كيفية توظيف الصيغ الثلاثة للعمل على تحقيق الهدف المحدد وهو إقامة مجتمع متكافل خال من الأنانية . الصيغة الأولى كانت أمرا بطلب فعل والبدء بالأمر لأنه يضمن الحد الأدنى هذه هى الوظيفة التى أديت ليس بصيغة الأمر بل بالبدء بهذه الصيغة ، مع الأمر يمكن القول أن المجتمع المنشود قام بالفعل فى هذه اللحظة تجئ صيغة الترهيب ووظيفتها تنقية المجتمع الذى وجد بالفعل أى تخليصه من شوائب أو من أعراض لا تتفق مع طبيعته . هذه هى الوظيفة التى أديت ليس بصيغة الترهيب بل بالمجئ بها بعد صيغة الأمر بالفعل .

بعد الأمر الذى يضمن قيام المجتمع المنشود متلوا بالترهيب الذى يؤمن المجتمع من انحراف عن الهدف المنشود يجئ الترغيب ووظيفته استكمال بناء المجتمع المنشود .

إن ترتيب الصيغ الثلاث للطلب أو للمنع على هذا النحو هو دليل على إعجاز المنظومة المعرفية لآيات الربا فى سورة الروم .

اللوحة البيانية (٤)

المنظومة المعرفية للسياق الداخلي لآيتي الربا -الروم

الإعجاز في استخدام صيغ الطلب والنهى

التكافل	الربا	الزكاه
↓	↓	↓
أمر	ترهيب	ترغيب

خامسا : اعتبار الحالة التي عليها المجتمع

مواصلة النظر فى آيتى السياق الداخلى وذلك بالربط بين الصيغ الثلاث والطبيعة أو المرحلة التى كان عليها مجتمع المسلمين عند نزول هذه الآيات يعطى عناصر جديدة للمنظومة المعرفية موضع الدراسة .

كان المسلمون فى مكة المكرمة عند نزول آيات الربا فى سورة الروم قلة، بل كانوا قلة مضطهدة ومطاردة . هذه الحالة التى كان عليها المسمون تتطلب أن يكون مجتمع المسلمين فى أقوى صور التكافل . لكن لم يكن للمسلمين دولة في هذا الوقت ، وهذا الأمر لا يتلاءم معه تشريع للتكافل يعتمد تنفيذه على الدولة وكذلك تشريع للتكافل مفصل وله الشمول فى الإلزام . هذا الأمر عالجه القرآن الكريم فى منظومة الآيات موضوع الدراسة على النحو الآتى : الزام بتشريع تكافلى على نحو عام وترغيب فى تشريع تكافلى تطور بعد ذلك ليصبح تشريعا الدولة هى الطرف الفاعل فى تنفيذه تحصيلا وإنفاقا .

المسلمون في مكة المكرمة عند نزول آيات الربا فى سورة الروم لم يكونوا ممثلين لمجتمع أصحاب رؤس الأموال ، حتى وإن كان فيهم أغنياء وأيضا لم يكن لهم سلطة تنفيذ تستطيع أن تتبنى سياسة لمنع فعل ما ثم أيضا اعمالا لمنهج التدرج فى التشريع في بعض الأمور ذات الطابع الإجتماعى ، هذه العوامل كلها تعامل معها القرآن الكريم بصيغة ترهيب فيما يتعلق بالربا ، هذه المعاملة التى كانت مغروسة فى حياة أهل مكة عند نزول أيات الربا فى سورة الروم . هكذا وظفت المنظومة المعرفية للآيات موضع الدراسة .

النتيجة التى تصل إليها المناقشة أن ربط المنظومة المعرفية لآيات الربا فى سورة الروم بحالة المسلمين فى مكة عند نزول هذه الآيات – هذا الربط يكشف عن عناصر جديدة فى إعجاز هذه المنظومة. اللوحة البيانية (٥) هى المقترحة للتعرف على المنظومة.

اللوحة البيانية (٥)

المنظومة المعرفية للسياق الداخلي لآيتي الربا – الروم

(اعتبار حالة المجتمع المكي)

التكافل	الربا
↓	↓
– تشريع عام	
– ليست الدولة طرفا فيه	التنفير منه

سادساً : المنظومة المعرفية العامة للسياق الداخلي لآيتي الربا – الروم

نوقش في الفقرات السابقة بعض العناصر الفاعلة فى المنظومة المعرفية لآيتى الربا فى سورة الروم . نحاول فى هذه الفقرة تجميع العناصر التى نوقشت وذلك بقصد الحصول على لوحة مجمعة للمنظومة موضع الدراسة .

نقترح قبل عرض هذه اللوحة العامة أن نعيد التعريف بتصنيف الربا . إن الربا موضوع إقتصادى . وقد علمنا القرآن الكريم أن له إمتداداته إلي موضوعات أخرى كثيرة عقيدية واجتماعية وغير ذلك . عرض اللوحة الممثلة للمنظومة المعرفية العامة للسياق الداخلى لآيتى الربا يساعد فى التعلم في كيفية التفكير فى هذا الموضوع الإقتصادى . بعبارة أخرى إنه يساعد فى تعلم الفهم الصحيح لهذا الموضوع الاقتصادى ، كما يكون نموذجا لفهم الموضوعات الأخرى .

تظهر اللوحة (٦) المنظومة المعرفية العامة للسياق الداخلى لآيتى الربا ، يمكن بهذه اللوحة أن نحصل على النتائج التالية .

١– إن آيتى السياق الداخلى للربا قد جعلت الربا له إرتباطاته بأمور عقيدية، ولما كان الربا موضوعا اقتصاديا فإن الربط بينه وبين أمور عقيدية يمد إلي موضوعات الاقتصاد بصفة عامة . بعبارة أخرى إن آيتى الربا فى سورة الروم تقعد لفكرة أن التشريعات الاقتصادية لا ينبغى أن تعزل عن التشريعات الإسلامية ككل .

اللوحة البيانية (٦)

المنظومة المعرفية العامة للسياق الداخلي لآيتي الربا – الروم

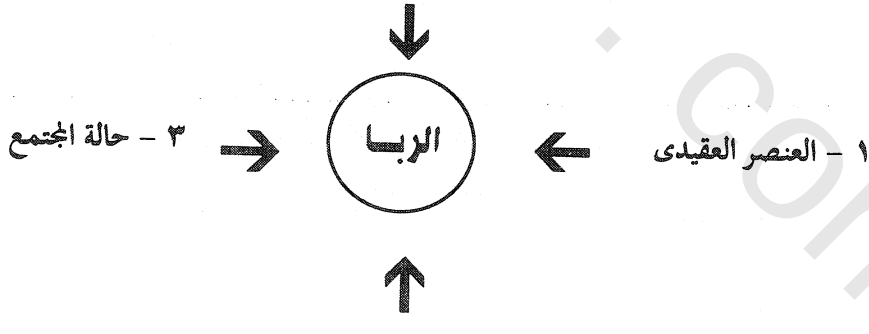

صياغة الآية ٣٩ تجعل الحسابات المتعلقة بالربا لا تقتصر على الحساب الإقتصادي وإنما تلزم بالأخذ فى الإعتبار أمورا عقيدية .

٢- جاء ذكر الربا فى آيتى السياق الداخلي مسبوقا بالأمر بالتكافل الإجتماعى لبعض فئات المجتمع ، وكذلك متلوا بالزكاة التى هى أيضا من تشريعات التكافل ، ويمكن القول أن الربا جاء محاصرا بتشريعات متعلقة بالتكافل الاجتماعى .

صياغة المنظومة المعرفية لآيتى السياق الداخلى على هذا النحو تعلم ما يلى : أن الربا هو نقيض للتكافل بين أفراد المجتمع . ويمكن تطوير ذلك إلى النتيجة التالية : الربا تعبيرعن المصلحة الفردية الأنانية الضيقة .

٣- السياق الداخلى يتكون من آيتين ، خصصت الأولى منهما بالكامل للإنفاق التكافلي وجاءت الآية الثانية شركة بين الربا ونوع آخر من الإنفاق التكافلى هو الزكاة. نحاول أن نتعمق أكثر فى فهم الآية ٣٨ التى سبقت الآية التى ذكر فيها الربا .

(أ) موضوع الآية (٣٨) هو الإنفاق للتكافل الاجتماعى . المستهدف من هذا الإنفاق هو التربية الاجتماعية بين افراد المجتمع ؛ هذه التربية الإجتماعية النفسية والمادية بين أفراد المجتمع هي التهيئة الأقوى ملاءمة ومناسبة للإعداد للتنفير من الربا ؛ هذا الإعداد النفسى القوى مطلوب لأن الربا يبدو فى ظاهره أن للشخص فيه مصلحة ؛ أى أنه يمثل مصلحة خاصة للمتعامل به وهى مصلحة تتعارض مع مصلحة المجتمع ككل ، لذلك حرص القرآن على أن تسبق آية الربا بآية تعمل على التربية النفسية والمادية للفرد بحيث يضع فى الإعتبار مصلحة المجتمع الذى يعيش فيه ؛ بعبارة آخرى يمكن القول أن موضوع الربا سبق بتشريع إقتصادى يقيم توازنا نفسيا وماديا بين مصلحة المجتمع ومصلحة الفرد .

(ب) ختمت الآية (٣٨) بقوله سبحانه وتعالي " وأولئك هم المفلحون " . جاء الفلاح مطلقا وهذا يمكن من القول بأن الفلاح المترتب على الإنفاق للتكافل الإجتماعى يتحقق فى الدنيا كما يتحقق فى الآخرة . فلاح الدنيا يمكن أن يكون فى صورة مجتمع مستقر بعيدا عن الصراع بين فئاته ، كما يمكن أن يكون فى صورة تقدم اقتصادي للفرد وللمجتمع وهذا الإستقرار وهذا التقدم يمكن أن يكون ماديا أو معنويا أو كليهما معاً .

(جـ) فى الآية التى نحللها نجد أنه ذكر فيها ثلاث فئات للتكافل الاجتماعي ، ذو القربى والمساكين وابن السبيل . ومن المعروف أن الإنفاق للتكافل الاجتماعى أوسع من

هذا . وأكمل صورة له جاءت في الآية التى تحدد مصارف الزكاة والتى يقول الله سبحانه وتعالى فيها ،

إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾ التوبة .

يمكن تقديم تفسير لقصر الإنفاق التكالفى في الآية التى معنا على الفئات الثلاث المذكورة . سورة الروم مكية وفى مكة لم تكن للمسلمين دولة وأحوالهم كانت على النحو المعروف لذلك فإن الفئات الثلاثة المذكورة مثلت فى ذلك الوقت كل الفئات المحتاجة من المسلمين . لزيادة ايضاح هذا التفسير وتقويته يمكن المقابلة مع ما جاء بسورة البقرة فقد جاء الإنفاق للتكافل الاجتماعى فى هذه السورة في آيات كثيرة وجاء شاملا عاما مطلقا لأنه فى ذلك الوقت كانت للمسلمين دولتهم فجاء تشريع الإنفاق التكافلى متلائما مع إتساع مسئوليات دولة .

د- يمكن القول أن الموضوع الاقتصادي الذى تضمنته الآية هو ذو مضمون إيجابى. من هذا المضمون الإيجابى يمكن استنتاج فكرة لها ارتباطها أو فاعلة فى المنظومة المعرفية التى نحن بصدد الحديث عنها ، إن الربا من نوع لا تفعل بحيث يمكن القول أنه ذو مضمون سلبى ولقد سبقت آية الربا التى تتضمن هذا العنصر السلبى بآية فيها عنصر اقتصادى ذو مضمون إيجابى أى من نوع فعل .

المقابلة على مستوى المنظومة المعرفية بين افعل ولا تفعل فيها عنصر آخر ، إن افعل موضوعها الإنفاق للتكافل الإجتماعى ، أى أن الوحدة المعمول عليها هى المجتمع أى مصلحة المجتمع بينما لا تفعل موضوعها الربا فالوحدة المعمول عليها هى الفرد أى المصلحة الخاصة ، وهذا المعنى بشقيه افعل ولا تفعل يعمل مع القاعدة الأصولية : تقدم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة .

إن هذه اللوحة العامة عن المنظومة المعرفية لآيتى السياق الداخلي للربا فى سورة الروم تؤكد من جديد ما سبق إستنتاجه من أن هذه المنظومة جاءت على نحو معجز فى كل عناصرها : من حيث الصياغة ومن حيث الموضوعات بل ومن حيث ترتيب الموضوعات .

الفرع الثانى : الإطار المجاور المحيط بآيتى الربا - الروم (عقيدى اقتصادى)

المنهج المقترح لدراسة المنظومة المعرفية لآيات الربا فى القرآن الكريم لا يقتصر على دراسة الآية أو الآيات التى ذكر فيها الربا وإنما يدرس آيات سابقة وآيات تالية باعتبارها تمثل السياق العام الذى جاء فيه ذكرالربا. هذا المنهج يدرس آية أو آيات الربا ويسمى هذا السياق الداخلى وقد درس هذا فى الفرع الأول ثم حسب هذا المنهج تدرس آيات سابقة وتالية والتى تمثل السياق العام الذى ذكر فيه الربا ويقترح أن تدرس هذه الآيات تحت عنوان الإطار المحيط بآيات الربا . دراسة الإطار المحيط بآيتى الربا فى سورة الروم موضوع هذا الفرع الثانى والفرع الثالث الذى سيجئ إن شاء الله .

يتبين من تحليل الآيات السابقة علي آيتى الربا فى سورة الروم وهما الآيتان ٣٨ و٣٩ أن الآيات من ٣٣ إلى ٣٧ موضوعها واحد ، أى أنها تمثل وحدة واحدة لذلك نعتبر أن هذه الآيات تمثل الإطار المحيط بآيتي الربا وهو إطار سابق ، ولما كانت هذه الآيات ملتصقة مباشرة مع آيتى الربا فإنها تعتبر الإطار المجاور ويمكن أن تسمى الإطار الأول .

تحليل الآيات التالية لآيتى الربا يبين أن الآيات من ٤٠ إلى ٤٢ موضوعها واحد فهى تمثل وحدة واحدة لذلك نعتبر هذه الآيات تمثل الإطار المحيط بآيتي الربا وهو إطار تال وبما أن هذه الآيات ملتصقة مباشرة بآيتى الربا فإنها تعتبر الإطار المجاور .

للتعامل مع تصنيف مقبول وواضح فإنه يقترح أن تكون الآيات ٣٣ – ٣٧ تمثل الجناح السابق للإطار الأول المحيط بآيات الربا ويقترح كذلك أن تكون الآيات ٤٠ –٤٢ ممثلة للجناح التالى لهذا الإطار .

بعد بيان هذا التصنيف فإنه يمكن البدء فى دراسة هذا الإطار بجناحيه لبيان موضوعه وكذلك لبيان صلته بموضوع الربا والنتائج التى تترتب على ذلك .

أولا : الجناح السابق في الإطار المجاور المحيط بآيتي الربا

يقول الله سبحانه وتعالى :

وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُم مِّنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا

فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٣٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٧﴾ الروم

يمكن القول باجمال أن موضوع هذه الآيات هو بيان انفعالات الناس أى النفس الإنسانية فى مواجهة الضر والرحمة وبسط الرزق وقدره . فى ثنايا بيان هذه الانفعالات يعطى القرآن الكريم التوجيه المطلوب . بناء على هذا فإن موضوع هذه الآيات واحد، أى أنها تكون وحدة واحدة . نحاول تحليل موضوع هذه الآيات لنكتشف ارتباطاته وتفاعلاته مع موضوع الربا.

١- تصف الآية ٣٣ موقف الناس عندما يصيبهم ضر أو رحمة ، يمكن القول أن الضر والرحمة المشار إليهما يعبران عن الضر العام ، اقتصادى أو غيره ، وكذلك الرحمة العامة ؛ اقتصادية أو غيرها ، الآية ٣٦ تخصص الكلام عن الضر والرحمة بالمعنى الاقتصادي ويقوى هذا التوجيه الآية ٣٧ وحيث تخبر عن بسط الله الرزق وقدره.

٢- يمكن القول أن الآيات الخمس (٣٣-٣٧) مقصود بها تربية الفرد الذى يتلقى التشريعات الواردة فى الآيتين ٣٨ و٣٩ ، وهما آيتا السياق الداخلى للربا .

٣- الآيات من ٣٣ - ٣٥ تعمل على التربية العامة للفرد الذى سوف يوجه إليه تشريع التكافل والتشريع العامل على الربا الواردان في آيات السياق الداخلي (٣٨ ٣٩) . الآيات وإن كانت تصف انفعالات الإنسان فى مواجهة الخير والشر إلا أنها تتضمن التوجيه التربوى المطلوب ، ذلك أن الآيات لم تقتصر على مجرد وصف الإنفعال البشرى وإنما جاء فى الأيات ما يعمل على هذا التوجيه التربوى . إن ختام الآية ٣٣ والآية ٣٤ بكاملها وكذلك الآية ٣٥ تضمنت عناصر التوجيه التربوى المطلوب .

٤- تعمل الآيتان ٣٦ و٣٧ على التربية الاقتصادية للفرد الذى سوف يوجه إليه تشريع التكافل والتشريع العامل على الربا فالآيتان وإن وصفتا الانفعالات التى يتصرف بها الإنسان عندما يناله خير اقتصادى أو ضر اقتصادي فإنهما يتضمنان عناصر تعمل على التربية المطلوبة ، إن ختام الآية ٣٦ والآية ٣٧ بكاملها يتضمن العناصر التي تحقق التوجيه التربوى المطلوب .

نحاول تقديم دراسة أكثر تفصيلا للآيتين ٣٦ و٣٧ باعتبارهما المجاورتين لآيتى السياق الداخلى للربا وكذا باعتبار أن موضوعهما اقتصادى فهو يتشابه مع موضوع آيتى السياق الداخلى .

موضوع الآية ٣٦ اقتصادى ، فهى تصف حالتى الوفرة والأزمة ، يقوى هذا التوجيه الإقتصادى للآية أن الآية ٣٧ المرتبطة بها موضوعها بسط الرزق وقدره (تضييقه) والوفرة والأزمة والبسط والقدر كما جاء فى الآيتين كلها بيد الله سبحانه كما أنها كلها آيات للمؤمن .

باجمال أن موضوع الآيتين هو تقلبات أحوال الرزق . بناء علي هذا التحديد لموضوع الآيتين نحاول التعرف على ارتباطاتهما بالآيتين ٣٨ و٣٩ وهما آيتا السياق الداخلى وبعبارة آخرى الآيتان التى ذكر فيهما الربا.

موضوع الآيتين ٣٦ – ٣٧ تقلبات أحوال الرزق وموضوع الآية ٣٨ الانفاق للتكافل الاجتماعى . لبيان الربط بينهما فإنه يمكن القول أن اخبار المؤمن بأن الرزق من الله واخباره بتقلبات أحوال الرزق يعتبر أكفأ تربية لاعداده لقبول التشريع بالانفاق للتكافل الاجتماعى . إن للأرزاق دورة ، وتدبر الفرد لذلك يكون مع مجتمعه ومع الله . وهكذا تتأسس العلاقة بين الموضوع الاقتصادي للآيتين ٣٦ – ٣٧ والآية ٣٨ .

ختمت الآية ٣٧ بقوله سبحانه وتعالى إن فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون ، وختمت الآية ٣٨ بقوله سبحانه وتعالى " وأولئك هم المفلحون " ، يمكن القول إن المؤمنين فى الآية الأولى هم المفلحون فى الآية الثانية وبهذا يتأكد الارتباط بين الآيات .

الرزق من الله وتقلبات أحوال الرزق موضوع الآيتين ٣٦ – ٣٧ يرتبط ارتباطا مباشرا بالآية ٣٩ . إن الربا يتضمن شكلا من أشكال الاستغلال والاستغلال فى الربا يقع على الفرد وعلى المجتمع فالاستغلال مؤكد فى الربا. الآيتان ٣٦ – ٣٧ بموضوعهما الاقتصادى وهو تقلبات احوال الرزق وأن هذا بيد الله ومنه سبحانه وتعالى تعملان مباشرة على التربية النفسية لمن يتلقي تشريع الربا . مخاطبة من يتلق تشريع التنفير من الربا بأن أمور الرزق متقلبة وأنها بيد الله سبحانه وتعالى فإن ذلك يمثل اسلوبا له كفاءته في حمل الفرد على الالتزام بتشريع التنفير من الربا .

٥– إذا أخذنا هذا المقطع فى المنظومة المعرفية لآيات الربا فى سورة الروم والذى يتكون من الآيات الممثلة للجناح السابق للإطار المجاور وهى الآيات ٣٣ – ٣٧ وآيات السياق الداخلى للربا ٣٨ – ٣٩ – إذا أخذنا هذا المقطع بالعلاقات والارتباطات التى بينت فى المناقشة السابقة فإننا نجد أنفسنا أمام منظومة معجزة والاعجاز يظهر فى الصياغة وفى الموضوعات المختارة والارتباطات القائمة بينها .

ثانيا : الجناح التالي في الإطار المجاور المحيط بآيتي الربا

يقول الله سبحانه وتعالى :

اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ ﴿٤٢﴾

النظر فى هذه الآيات يجعل الدراسة تقترح أن تعتبر هذه الآيات الثلاث تمثل الجناح التالى للإطار المجاور المحيط بآيات السياق الداخلى للربا . الاقتراح بجعل هذه الآيات وحدة واحدة له سبب هو أن موضوعها واحد ، ذلك أن الآية ٤٠ تتكلم عن خلق الله سبحانه وتعالى واجراؤه الرزق والآية ٤١ تخبر عن الفساد الذى يحدثه البشر فيما خلق الله والآية ٤٢ تأمر بالسير فى الأرض للنظر فى خلق الله سبحانه وتعالى . هكذا يتبين أن موضوع الآيات الثلاث واحد .

عند تحليل موضوع الآيات الثلاث والعناصر التى اعتبرت معه يتبين أن موضوعها يدخل فى تربية الفرد الذى يتلقى التشريع أو التوجيه القرآنى ، بعبارة أخرى إن الآيات الثلاثة تكمل موضوع التربية الذى عملت عليه الآيات ٣٣ - ٣٧ ، وهى الآيات التى تكون الجناح السابق للإطار محل الدراسة . يعنى هذا أن الإطار المجاور بجناحيه السابق واللاحق موضوعه تربية الفرد الذى يتلقى التشريع أو التوجيه القرآنى المتعلق بالتكافل الاجتماعى وبالربا .

نحاول تقديم مناقشة تفصيلية للآيات الثلاث الممثلة للجناح التالى للإطار المجاور .

١- النظر فى الآية ٤٠ يبين أنها تتكلم عن موضوعين ؛ موضوع اقتصادى وموضوع عقيدى . دراسة هذه الآية تبين ما يلى :

أ- فى المقابلة مع الآية (٣٨) التى تمثل أحد عنصرى السياق الداخلى نجد أن الموضوع الاقتصادى فى الآية ٣٨ هو الانفاق للتكافل الاجتماعى، بينما الموضوع الاقتصادى فى الآية (٤٠) هو الرزق أو خلق الله الأرزاق واجراؤها على عباده . لا شك أنه توجد علاقة بين تشريع الانفاق التكافلى والتذكير بأن الله هو الخالق الرازق . يمكن القول أن التذكير بأن الله هو الخالق الرازق هو بمثابة تعليل أو بمثابة تسبيب للأمر بالانفاق التكافلى .

إن الله أمر بالانفاق التكافلى لأن له الحق فى ذلك حيث هوالرازق فى حقيقة الأمر وأن الله أمر الاغنياء بالانفاق على الفقراء لأنه الخالق وهو الذى أجرى الرزق وبمقدوره تغيير الاحوال وإعادة تصنيف عباده .

ب- فى المقابلة بين الآيتين ٣٨ ، ٤٠ نجد أن العنصر العقيدى فى الآية الأولى هو إرادة وجه الله ، أى مرضاته واتباع سبيله ، وهذا يتناسب مع تشريع الانفاق التكافلى إذ يكون بمثابة حث عليه ، بينما العنصر العقيدى فى الآية الثانية هو تنزيه الله سبحانه وهذايتناسب مع قضية الخلق والرزق .

جـ- فى المقابلة بين آية الربا(٣٩) وآية الإطار العقيدى الاقتصادى اللاحق(٤٠) نجد ملاءمة واضحة فى الموضوع الاقتصادي، إن التنفير من الربا وهو درجة فى التشريع لتحريم الربا أى تدخل فى الملكية الخاصة للفرد ، لذلك جاء الموضوع الاقتصادى فى الآية (٤٠)بمثابة تسبيب لهذا التدخل التشريعى فى الملكية الخاصة ؛ إن الله الخالق يملك هذا التدخل التشريعى لأنه الرازق فهو الذى خلق الرزق فهو مالكه فى الحقيقة وحيث أنه المالك فى الأصل لذلك يكون له الحق فى الأمر: بافعل أو لا تفعل.

٢- موضوع الآيتين ٤١ - ٤٢ هو الفساد فى الأرض والعقوبة عليه من الله سبحانه وتعالى ، بناء على هذا التحديد لموضوع الآيتين نحاول بيان الإرتباط مع الآيات السابقة .

أ- الفساد المشار إليه فى الآيتين ٤١ - ٤٢ يمكن أن يقع بسبب عدم الالتزام بشرع الله الذى جاء فى الآية ٣٨ والخاص بالانفاق للتكافل الاجتماعى وبهذا تربط الآيات الثلاث معا من حيث الموضوع .

ب- الفساد المشار إليه فى الآيتين ٤١ - ٤٢ يمكن أن يقع بسبب عدم الالتزام بشرع الله الذى جاء فى الآية ٣٩ والخاص بالتنفير من الربا . إذا نظر بعمق فإنه يتبين أن الإرتباط بين الربا والفساد هو فى حد ذاته قوى والآيات المذكورة نفسها تبرز هذا الإرتباط القوى . إن الآية ٤١ ترتب الفساد فى الأرض على كسب أيدي الناس والربا شكل من أشكال هذا الكسب ، هذا الإرتباط القوى يقوم سببا لجعل الآية ٤١ تمثل إطارا لآية الربا (٣٩) . إن الربا وكما قيل عنه أنه أحد اسباب خراب العالم وخراب العالم هو أبشع صور الفساد الاقتصادى فى الأرض .

جـ- يمكن استنتاج إرتباط بين الآيتين ٣٦ - ٣٧ واللتان تدخلان فى الجناح السابق للإطار محل الدراسة والآيتين ٤١ -٤٢ واللتان تمثلان الجناح اللاحق لهذا الإطار . الآية ٣٦ تتحدث عن السيئة فى الرزق ، والفساد فى الأرض شكل من أشكال السيئة فى الرزق وكل منهما ؛ السيئة والفساد بسبب أخطاء البشر ، الآية ٣٧ توجه إلى النظر فى أحوال الحياة للتعرف على اعطاء الله الرزق ومنعه والآية ٤٢ تأمر بالسير فى الأرض للتعرف على أحوال الأمم وما أصابها .

تكشف المناقشة السابقة عن وجود ارتباط بين الآيتين ٣٦ – ٣٧ والآية ٣٩ ، لذلك اعتبرت الآيتان إطارا لآية الربا ، وهو إطار سابق . كما أن الآيتين ٤١ – ٤٢ ترتبطان أيضا بالآية ٣٩ ، أى ترتبطان بآية الربا ، لذلك اعتبرت الآيتان إطارا لآية الربا ، وهو إطار لاحق .

المناقشة السابقة التى كشفت عن الإرتباطات القائمة بين المجموعات الثلاثة للآيات التالية :

الآيات من ٣٣ – ٣٧

الأيات من ٣٨ – ٣٩

الآيات من ٤٠ – ٤٢

هذه المناقشة تثبت الاعجاز فى المنظومة المعرفية لآيات الربا فى القرآن الكريم وهو اعجاز من أوجه متعددة ، إنه اعجاز فى الصياغة وفى اختيار الموضوعات وفى ترتيبها .

ثالثا اللوحات البيانية لآية الربا وآيات الإطار المجاور .

نحاول فى هذه الفقرة إعادة المناقشة السابقة فى لوحات بيانية والعرض البيانى كما سبق أن قيل عنه يتيح إظهار الإرتباطات على نحو أوضح وأكد كما أنه يتيح تلخيص الفكر في لقطة واحدة .

١- مع أننا درسنا الآيتين ٣٨ – ٣٩ كوحدة واحدة باعتبارها تمثل السياق الداخلى لآيات الربا إلا أننا نقترح أن نعرض بيانيا الآيات الثلاثة ٣٨ – ٤٠ لما نراه من ارتباطات ذات صفة خاصة بين هذه الآيات .

يمكن من اللوحة البيانية (٧) أن نستنتج ما يلى :

اللوحة البيانية (٧)

عناصر فاعلة فى تربية المخاطب بالتشريع العامل على الربا – سورة الروم

التربية علي اعتبار المجتمع آية (٣٨)	آيــة الربـــا (٣٩)	التربية علي أن الله هو الرازق آية (٤٠)

أ- يبدو الربا فى ظاهره وأن للفرد مصلحة فيه لأنه يمثل دخلا لادخاراته أو لثروته لذلك كان ملائما أن يسبق تشريع الربا اعداد تربوى اجتماعى للفرد بحيث يحس بالمجتمع وينفعل به ويتفاعل معه لهذا كان موضوع الآية السابقة مباشرة على آية الربا هو الانفاق التكافلى الذى يجعل الفرد ينفعل انفعالا ماديا حقيقيا بالمجتمع ، ليس احساسا معنويا فحسب وإنما مشاركه مادية . وقد ربط هذا الانفاق التكافلى بأمر عقيدى تستجيب له النفس المؤمنة بمجرد سماعه وهو إرادة وجه الله التى يترتب عليها الفلاح فى الدنيا والآخرة .

ب- التشريعات الواقعة على الربا هى بمثابة تدخل فى حرية الشخص الاقتصادية بالنسبة لثروته لذلك كان موضوع الآية التالية مباشرة لآية الربا هو خلق الله واجراؤه الأرزاق على عباده ، وهى بهذا تقيم الحجة على من يتلقى تشريع التنفير من الربا ، وبحيث توجب عليه الالتزام بما يجئ به التشريع ، لأن المشرع هو الخالق الرازق الذى له الحق المطلق فى التدخل وقد ربط أمر الخلق والرزق بتنزيه الله سبحانه وتعالى عن الشريك وهذا البعد العقيدى فيه ملمح إلى أنه ليس من حق أحد أن يشرع فى الربا إلا الله سبحانه وتعالى .

٣- نستنتج أن ما جاء بالآية ٣٨ وما جاء بالآية ٤٠ يمثل أكفأ أسلوب لتربية الفرد الذى يخاطب بالآية ٣٩ وهى الأية التى ذكر فيها التنفير من الربا ومجئ هذا المقطع من القرآن الكريم على هذا النحو هو إثبات للإعجاز فى المنظومة المعرفية لآيات الربا فى القرآن الكريم .

٢- تظهر اللوحة البيانية (٨) المنظومة المعرفية للآيات التالية

الآيات من ٣٥ - ٣٧ ، الآية ٣٨ ، الآية ٣٩ ، الآية ٤٠ ، الآيتان ٤١ - ٤٢

يستنتج من الموضوعات التى اعتبرت فى هذه الآيات ومن الترتيب بينها ، كما يستنتج من الإرتباطات القائمة بين هذه الموضوعات وبين موضوع الربا (الآية ٣٩) أن المنظومة المعرفية للآيات المذكورة قد جاءت على نحو معجز يفسر كما يلى .

أ- إن تقلبات أحوال الرزق وان أمر الرزق كله بيد الله سبحانه وتعالى (آيات ٣٥ - ٣٧) لها ارتباطاتها مع الأمر بالانفاق التكافلى (٣٨) ولها ارتباطاتها مع التشريع العامل على الربا (٣٩) ولها إرتباطها العضوى بالآية (٤٠) ولها ارتباطاتها بالاخبار عن الفساد فى الأرض وأنه مسبب عن كسب الإنسان (٤١ - ٤٢) .

ب- المنظومة على هذا النحو تشتمل على أكفأ منهج لتربية الفرد الذى يخاطب بالتشريع العامل على الربا . إن القرآن الكريم بهذه الآيات يربي الفرد على أن يكون عضوا متفاعلا إيجابيا مع مجتمعه ، وهذا عنصر اجتماعى اقتصادى فى التربية ثم يربيه القرآن الكريم على أن الفساد فى الأرض إنما يجئ من تصرفات الإنسان التى تخرج عن منهج الله .

اللوحة البيانية (٨)

المنظومة المعرفية للآيات ٣٥ - ٤٢ سورة الروم

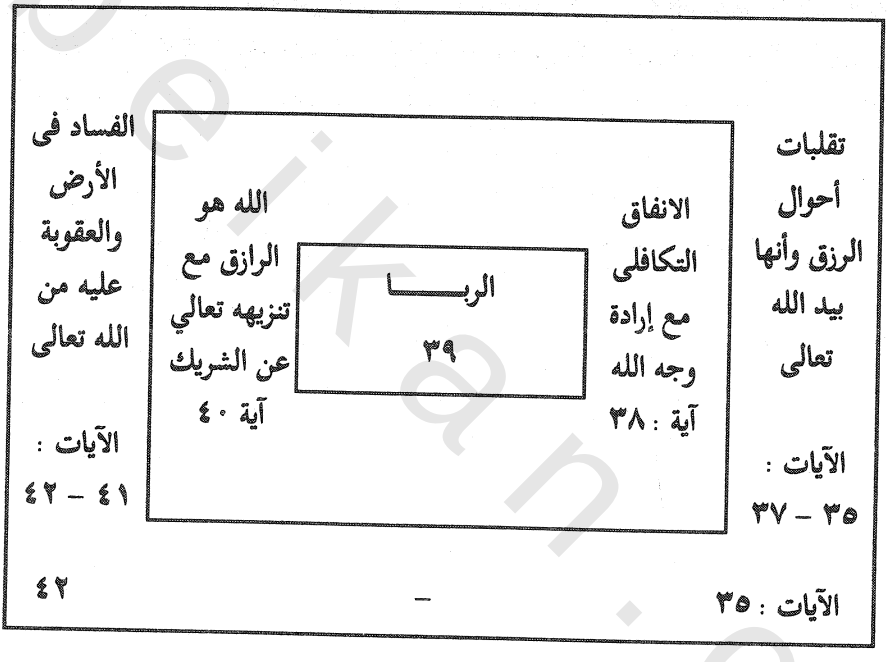

٣- تظهر اللوحة البيانية (٩) المنظومة المعرفية لآيتي السياق الداخلى للربا مع الإطار المجاور كله . إن اللوحة تظهر المنظومة المعرفية للأيات التالية .

الآيات : ٣٣ - ٣٧

الآيتان ٣٨ - ٣٩

الآيات : ٤٠ - ٤٢

إن المنظومة المعرفية لهذه الآيات جاءت على هيئة إطار يحيط بموضوع الربا بحيث يؤمن هذا الإطار اعدادا هو أكفأ ما يكون للفرد الذى يتلقى التشريع العامل على الربا.

الإطار الذى أحاط بموضوع الربا له جناحان ، الجناح السابق والجناح التالى . الجناح السابق يؤمن تربية الفرد تربية بعيدة عن الافراط والتفريط فى مواجهة أحداث الحياة بصفة عامة ثم يؤمن تربيته تربية بعيدة عن الإفراط والتفريط فى مواجهة الأحداث الاقتصادية بصفة خاصة . فى سياق هذا يربيه على أن أمر الرزق كله بيد الله سبحانه وتعالي . عند الوصول إلى هذه النقطة وبعد أن ربى الفرد هذه التربية يجئ تشريع التكافل والتشريع العامل على الربا .

يواصل القرآن الكريم التربية مع الفرد الذى تلقى التشريع العامل على الربا فيعيد معه مرة أخرى التربية على أن الله هو خالق الإنسان ورازقه وهو يملك الحياة والموت .

اللوحة البيانية (٩)

المنظومة المعرفية لآيتي الربا مع الإطار المجاور

(الآيات ٣٣ – ٤٢ – الروم)

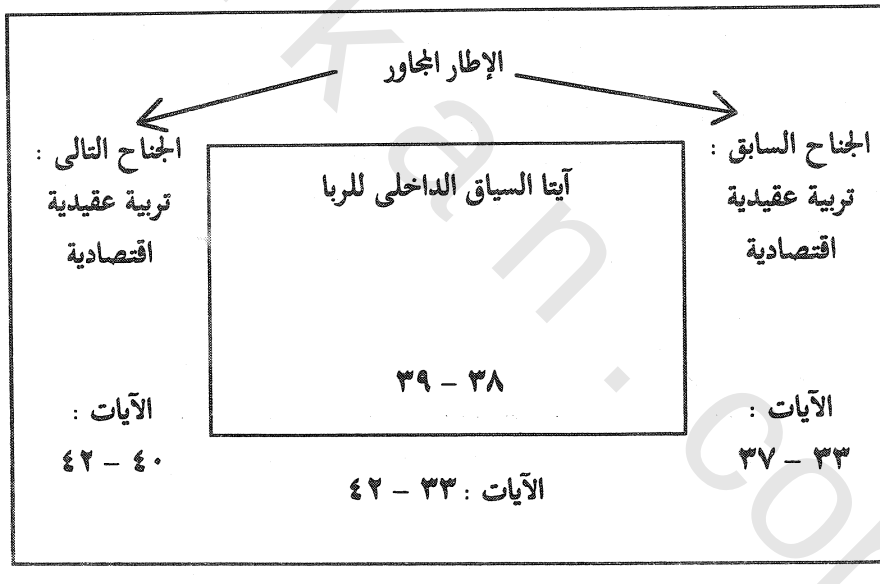

ثم يأخذ القرآن الكريم الإنسان في رحلة تاريخية اقتصادية يربية فى هذه الرحلة على أن الفساد فى الأرض إنما يجئ بسبب الإنسان نفسه عندما لا يسلك علي النحو الذى ربى عليه وعندما لا يطبق التشريعات التى جاءت منظمة لحياته ومنها حياته الإقتصادية .

الفرع الثالث : الإطار العقيدى البحت المحيط بآيتى الربا - الروم

بقصد اكتشاف المنظومة المعرفية الكاملة لآية الربا فى سورة الروم فإن استمرار النظر والتدبر فى الآيات السابقة عليها والتالية لها يبين أن الآيات السابقة على الآية ٣٣ تتعلق بالعقيدة وكذلك الآيات التالية للآية ٤٢ تتعلق أيضا بالعقيدة . إن هذا يبين أن آية الربا أحيطت أولا بإطار عقيدى وفيه عنصر إقتصادى ثم احيطت ثانيا بإطار عقيدى بحت .

سبق بحث الإطار العقيدى المتضمن عنصرا اقتصاديا . نحاول فى هذه الفقرة بحث الإطار العقيدى البحت .

مراجعة الآيات السابقة على الآية ٣٣ يبين أن سورة الروم من بدايتها وإلى هذه الآية تركز على العقيدة لذلك يمكن القول أن الإطارالعقيدى موضع البحث فى هذه الفقرة يمتد من الآية ١ إلى الآية ٣٢ . مع أن هذا القول له صحته إلا أننا نقترح أن تكون بداية هذا الإطار الآية ٣٠ وذلك لسببين :

السبب الأول : الآيات الثلاث التى تبدأ بالآية ٣٠ تخلص بالكامل لموضوع العقيدة .

السبب الثانى : النظر فى الآيات التالية مباشرة للآية ٤٢ يبين أنها تخلص بالكامل لموضوع العقيدة فهى تتشابه مع الآيات التى تبدأ بالآية ٣٠ . ليس هذا وحده إنما نجد أن الآية ٣٠ تبدأ بقول الله تعالى : فأقم وجهك للدين حنيفا والآية ٤٣ تبدأ بقول الله تعالى : فأقم وجهك للدين القيم هذه البداية للآيتين ترجح الإستنتاج بأن هنا دائرة تغلق أو إطارا يكتمل .

بعد هذا التحديد الأولي لآيات هذا الإطار وهو الإطار العقيدى البحت نتقدم لدراسة تفصيلية عنه .

أولا: الجناح السابق للإطار العقيدي البحت

يقول الله سبحانه وتعالى

فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾

اقترح أن تكون هذه الآيات تمثل الإطار العقيدى البحت لآية الربا ونحاول أن نتعرف على العنصر العقيدى أو العناصر العقيدية فى هذا الإطار والأثر الذى تعمله على الربا .

١- موضوع الآية ٣٠ الفطرة التى فطر الله الناس عليها وما جاء به الدين يمثل هذه الفطرة التى أمر الله سبحانه وتعالى بالحفاظ عليها وعدم تغييرها . تكمل الآية ٣١ خصائص الفطرة التى فطر الله الناس عليها أما الآية ٣٢ فتخبر عن الصورة القصوى لتغيير الفطرة أو الانحراف عنها ، وهذه هى حالة الشرك بالله والإنقسام إلى شيع وأحزاب فى إطار هذا الشرك .

٢- تخبر الآيات من ٣٣ - ٣٧ عن بعض الخصائص السلوكية لشخصية تنحرف عن الفطرة فهذه الشخصية غير السوية تهرع إلى الله سبحانه وتعالى عندما يصيبها الضر فإذا من الله عليها برحمة منه أشركت بالخالق سبحانه وتعالى . وهكذا تتواصل المجموعتان من الآيات : ٣٠ - ٣٢ و٣٣ - ٣٧ .

٣- جاءت آيتا السياق الداخلى للربا ٣٨ - ٣٩ فى سياق الحديث عن الفطرة والإنحراف عنها . والقرآن بهذا الترتيب للموضوعات يخبر أن الربا هو شكل من أشكال الإنحراف عن الفطرة السليمة التى خلق الله الناس عليها .

٤- بناء على هذا الفهم للآيات والربط بينها فإنه يمكن استنتاج ما يلى : الآيات من ٣٠ - ٣٢ وهى التى ذكرت على أنها تمثل الجناح السابق للإطار العقيدى المحيط بآيتى السياق الداخلي للربا تمثل تربية على الفطرة السليمة ، هذه الفطرة السليمة هى التى خوطبت بعد ذلك بالآية المنفرة من الربا .

٥- المنظومة المعرفية للآيات من ٣٠ - ٣٩ جاءت صياغتها على النحو الآتى : تربية على الفطرة السليمة التى خلق الله الناس عليها ، ثم اخبارعن بعض صور الإنحراف عن الفطرة السليمة ، ثم أخيرا التنفير من الربا ويفهم من مجيئ الربا فى هذا السياق على أنه صورة من صور الإنحراف عن الفطرة السليمة التى خلق الله الناس عليها .

إن مجيئ المنظومة المعرفية للموضوعات والترتيب بينها على هذا النحو هو نموذج للإعجاز القرآنى .

الجناح التالي للإطار العقيدي البحت

يقول الله سبحانه وتعالى :

فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَّ مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ﴿٤٣﴾ مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴿٤٤﴾ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِن فَضْلِهِ إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴿٤٥﴾

ذكر سابقا أن الآية ٤٣ تغلق حلقة أو دائرة مع الآيات التى تبدأ بالآية ٣٠ ولذلك اقترح أن تعتبر هذه الآية تمثل الإطار العقيدى البحت التالى لآية الربا .

نرى أنه لا يقتصر على الآية ٤٣ ذلك أن الآيتين ٤٤ و٤٥ مرتبطتان بها لهذا فإن الجناح التالى فى الإطار العقيدى يشمل الآيات الثلاث ٤٣ – ٤٥ .

نحاول بيان الإرتباطات القائمة بين جناحى الإطار العقيدى البحت ثم الإرتباطات القائمة بين الجناح التالى فى الإطار العقيدى وموضوع الربا .

١– آيات الجناح السابق فى الإطار العقيدى البحت تبدأ بالأمر بالإستمساك بالدين حنيفا ، تم تعرض بعد ذلك لسلوكيات يجب أن يلتزم بها فى الحياة الدنيا . وآيات الجناح التالى (٤٣ – ٤٥) تأمر بالتمسك بالدين القيم ، ثم بعد ذلك تعرض للثواب الذى ينتظر الطائعين والعقاب الذى ينتظر المخالفين .

يمكن القول أن آيات الجناح التالى (٤٣ – ٤٥) تحدد الجزاء على الأعمال التى جاءت فى آيات الجناح السابق (٣٠ – ٣٢) . هذا يؤيد الفكرة التى قيل بها وهى أن الآيات من ٣٠ – ٣٢ والآيات من ٤٣ – ٤٥ تغلقان أو تكملان معا حلقة أو دائرة .

٢– الربط بين آية الربا (٣٩) وآيات الجناح التالى فى الإطار العقيدى (٤٣ – ٤٥) يثبت فكرة كثيرا ما تقال فى الإقتصاد الإسلامى، وهى أن الجزاء على العمل الاقتصادى يكون فى الدنيا والآخرة ، أى جزاء دُنيوى وأخروى .

٣– التعمق فى تحليل آية الربا وآيات الجناح التالى يكشف عن رابط آخر يربط بينهما . إن آية الربا أشارت إلى أن الربا لا يربوا عند الله وأن الله يضاعف على الزكاة (دنيا وأخرى) فى مقابل هذا نجد الآية ٤٥ تعمل على نفس الفكرة إنما على نحو أعم وهو الجزاء على كل الأعمال الصالحة ، وتذييل الآية (إن الله لا يحب الكافرين) يدل على أن الله يعاقب على كل الأعمال الطالحة .

هكذا ترتبط آية الربا (٣٩) بالآية (٤٥) وبهذا ترتبط مرة أخرى آية الربا بآيات الجناح التالى (٤٣ – ٤٥) .

ثالثا : الترتيب الصحيح للأطر مع إضافة للمناقشة

حاولنا فى المناقشة السابقة التدرج فى عرض الأطر انطلاقا من الآية التى جاء فيها ذكر الربا إلى آيات سابقة عليها وآيات تالية لها ويمكن القول بعد هذه المناقشة أن الأطر المحيطة بآية الربا وموضوعات هذه الأطر قد أصبحت معروفة .

نحاول في هذه الفقرة إعادة ترتيب الأطر وذلك لتعرض متفقة مع الأهميات التى يعطيها الإسلام . لقد اشتملت الأطر على عناصر عقيدية وعناصر اقتصادية . الآيات التى درست تجعل العقيدة هى الإطار العام الحاكم . إن العنصر العقيدى بدأت به

الأطر وكذلك انتهت به . يعنى هذا أن الأمر كله مغلق بإطار عقيدى أى مغلق بالعقيدة وقد يكون تعبير مغلق لا يفى بالغرض المطلوب وإنما التعبير الأدق هو أن الأمر كله مضبوط بالعقيدة . بناء على هذا فإننا سنعيد المناقشة علي أساس أن العقيدة تمثل الإطار الأول.

أظهرت المناقشة السابقة أيضا كل الموضوعات التى أحاطت بموضوع الربا بعد أن تم التعرف علي هذه الموضوعات فإنه قد يقترح إعادة تصنيف للأطر وإعادة التصنيف هذه تعطى فرصة لإظهار ارتباطات جديدة بين الموضوعات كما تعطى فرصة لاستخلاص نتائج جديدة .

نحاول فى اللوحة (١٠) أن نحقق الأهداف التى ذكرت لإعادة المناقشة .

اللوحة البيانية (١٠)

المنظومة المعرفية للإطار العام لآيات الربا – سورة الروم

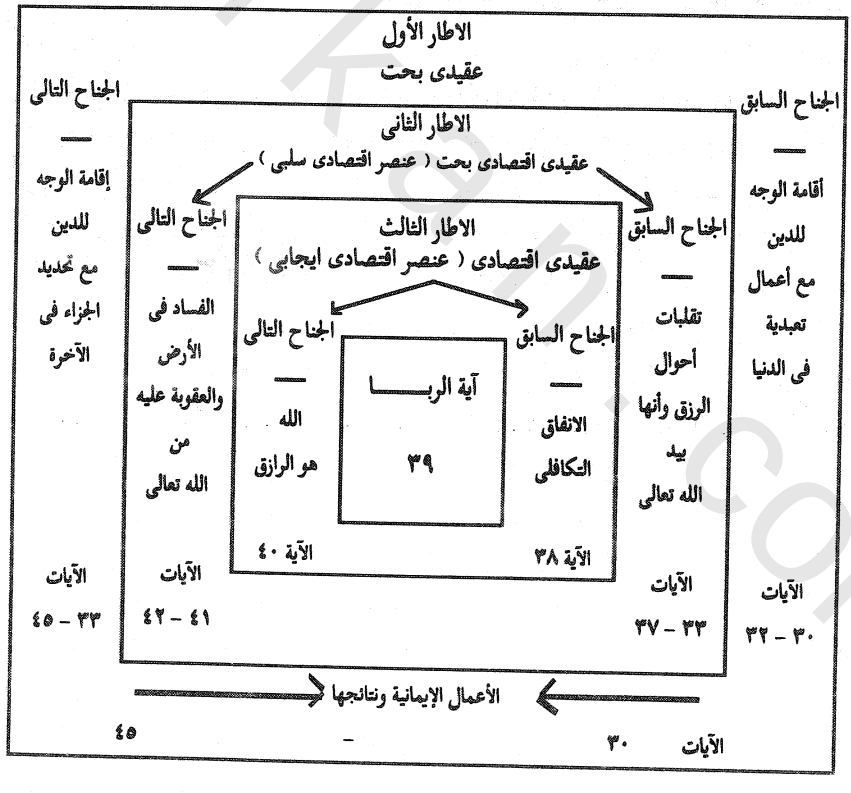

اللوحة (١٠) تعرض المنظومة المعرفية للإطار العام لآية الربا في سورة الروم . سبق عرض ومناقشة الأطر الثلاثة المكونة لهذا الإطار العام كل على حدة . نحاول فيما يلى أن نعيد المناقشة وذلك لبيان جديد فى الإرتباطات بين الموضوعات وكذلك الإرتباطات مع الربا .

١- الإطار الحاكم هو الإطار الأول وكما رأينا فى المناقشة التى سبقت فإنه إطار عقيدى بحت . لهذا الإطار جناحان الجناح الأول (٣٠ - ٣٢) يتمثل فى الأمر بالتوجه للدين كلية توجها خالصا نقيا . جاءت الآيات الممثلة لهذا الإطار بأوامر لتوجهات إيمانية قلبية وتوجهات عبادية وذلك كنموذج لعناصر فى الدين المأمور بالتوجه إليه ، وقد جاء فى الآية الأخيرة لهذا الإطار مايربى الملتزم بالتوجه إلي الدين أن يفرغ نفسه كلية لله وأن يسلمها له فى كل أحواله سلبيها وإيجابيها .

الجناح الثانى في هذا الإطار وهو الذى يغلق الدائرة أو الحلقة العقيدية مع الجناح الأول (٤٣ - ٤٥) يأمر أيضا بالتوجه إلى الدين ، ثم تحدد الآيات النتائج التى تترتب على الإلتزام بهذا الأمر ، وهى نتائج فى الدرجة الأولى أخروية ، وفيها ما يمكن أن يكون فى الدنيا .

نحاول أن نتعرف على الرسالة التى يعطيها هذا الإطار والتى توجه لمن يتلقى التشريعات العاملة على الربا ، إنها رسالة محددة وواضحة هي أن من يلتزم بالأوامر التى جاءت فى الإطار العقيدى ، الذى يؤمن بالثواب والعقاب المتضمن فى هذا الإطار هذاالشخص الذى يكون على هذا النحو عندما يتلقى التشريعات العاملة على الربا يكون إيمانه بها يقينيا وبأن الخير هو فى الإلتزام بها ويصبح هذا كله من المسلمات .

الربا قضية معقدة بسبب التدافع فيها بين المصلحة الخاصة والمصلحة العامة وبسبب البعد التارخى وأيضا بسبب غوايات القوة فيها ، لهذا التعقيد وغيره فى موضوع الربا احتاج الأمر لتربية عقيدية قوية بحيث تقود هذه التربية إلى أن يسلم المرء نفسه لله إسلاما كاملا لأنه سبحانه يعرف ما يصلح خلقه .

٢- الإطار الثاني هو إطار عقيدى اقتصادى (٣٣ - ٣٧ و٤١ - ٤٢) . هدف الإطار العقيدى البحث السابق هوالتربية العقيدية ثم يجئ الإطار الثانى وهدفه التربية العقيدية الاقتصادية . لهذا الإطار جناحان جناح سابق على آية الربا وجناح تال لها. عنصر التربية الاقتصادية المغلفة بعناصر عقيدية فى الجناح السابق علي آية الربا يربى من يتلقى التشريع العامل على الربا على أمرين اقتصاديين .

الأمر الأول : هو اعداد النفس السوية التى تتلقى الأحداث الاقتصادية بانفعال طبيعى يتفق مع الفطرة التي خلق الله الإنسان عليها .

الأمرالثانى : هو تربية من يتلقى التشريع العامل على الربا بأن كل أمور الاقتصاد هى من الله سبحانه وتعالى ، وما دامت أمور الاقتصاد كلها من الله فإنه سبحانه وتعالى له الحق فى تنظيمها بتشريعات صادرة منه بل هو صاحب الحق الوحيد والمطلق فى ذلك .

الجناح الاقتصادى العقيدى التالي لآية الربا وهو الجناح المتمم للإطار الثانى موضوعه هو الاخبار عن الفساد الذى عم الكون كله . الارتباط بين آية الربا وآيات هذا الجناح شديد الوضوح إن التعامل بالربا شكل من أشكال الفساد ، فيجئ هذا الجناح للإطار العقيدى الاقتصادي مخبرا عن الفساد بصفة عامة ومبينا سببه وهو الإنسان نفسه ، بل تخبر الآية (٤١) أن الفساد مع أنه من صنع الإنسان إلا أنه يمثل عقوبة ومؤاخذة له .

ثم تجئ الآية الثانية فى الجناح الاقتصادى العقيدى التالى وهى الآية (٤٢) تأمر الإنسان بالسير فى الأرض دارسا أحوال الأمم التى انحرفت عن المنهج الإلهى الصحيح فى الاقتصاد وفى غيره ، انحرفت بالتعامل بالربا وبغيره وعاقبة هذه الأمم مسجلة فى آثارهم المكتوبة والمرئية .

فى هذا الإطار الثانى جانب يجب ابرازه بوضوح وذلك لأهمية دلالته . يمكن القول إن الجناح السابق على آية الربا يعمل على الفرد ، أى أن الوحدة التى يخاطبها هى الفرد بينما الجناح التالى لآية الربا يعمل علي المجتمع كله ، أى أن الوحدة موضوع الخطاب هى المجتمع . مجئ السياق القرآنى علي هذا النحو هو قمة الإعجاز بعينه فالسياق يجئ متضمنا الوحدات المحتملة : الفرد والمجتمع ، وأيضا يجئ السياق المحيط بآية الربا وهو يتضمن مخاطبة للوحدات التي توجه إليها التشريعات العاملة على الربا ، وهى الفرد والمجتمع .

٣- الإطار الثالث وهو الإطار المجاور مباشرة لآية الربا موضوعه التربية الاقتصادية ومغلفة أيضا بعناصر عقيدية . يحتاج الأمر إلى مقابلة بين الإطار الثاني والإطار الثالث . يمكن القول إن العنصر الإقتصادي فى الإطار الثانى يحيل إلى حالات سلبية تتمثل فى الإنسان الذى لا يتفاعل تفاعل صحيحا مع الأحداث الاقتصادية سلبيها وإيجابيها وكذلك الفساد فى الأرض أما الإطار المجاور لآية الربا فإنة يحيل إلى حالات اقتصادية إيجابية تتمثل فى الإنفاق التكافلى وخلق الله للعالم وللأرزاق .

الربا عنصر سلبي وسلبيته فى الاقتصاد وفى غيره . هذه السلبية فى الربا قابلها القرآن الكريم بإطار مجاور مباشرة وموضوعات هذا الإطار ايجابية . إن مجئ السياق

على هذا النحو يمثل قمة الإعجاز وهو ليس اعجازا لغويا فحسب وإنما بجانب الإعجاز اللغوى فإنه اعجاز موضوعي .

التحليل الرأسى المتعمق للإطارالثالث المجاور مباشرة لآية الربا يظهر عناصر أخرى فى المنظومة المعرفية لآية الربا فى سورة الروم . إن هذا الإطار مثل غيره من الأطر التى نوقشت له جناحان جناح سابق على آية الربا وجناح تال لها .

موضوع الجناح السابق على آية الربا هو الانفاق التكافلى ويمكن القول أن الانفاق التكافلي الذى يمثل التربية الصحيحة للتفاعل الايجابى مع المجتمع هو اكثر الأمور ملاءمة لتربية الفرد الذى يخاطب بالتشريع العامل على الربا ، ذلك أن المصلحة الشخصية فى الربا واضحة فيجئ السياق القرآنى على نحو يربى الفرد على اعتبار مصلحة المجتمع أولا ، فإذا خاطبه القرآن بعد ذلك بالتنفير من الربا فإن الفطرة الصحيحة تجعل متلقى هذا الخطاب يستجيب .

موضوع الجناح التالى لآية الربا هو خلق الله للعالم وقد ذكرت الأرزاق بصفة خاصة . مجئ السياق على هذا النحو هو الإعجاز بعينه . إن التشريع العامل على الربا هو في ظاهره تدخل فى الملكية الخاصة والحرية الإقتصادية لذلك لازم أن تتلو آية الربا آية تعمل على تربية الفرد على أن الله الذى يتدخل بهذا التشريع هو الخالق للإنسان ولما فى يده وبهذا ترضى النفس الإنسانية بهذا التدخل وتستجيب لمقتضياته .

إذا حاولنا أن نتفهم الإطارمن حيث الوحدات التي يعمل عليها فإنه يمكن القول إن جناح هذا الإطارالسابق على آية الربا يخاطب الفرد فوحدته الفرد ، أما الجناح التالى لآية الربا فإن وحدته المجتمع . الإعجاز فى هذه المنظمة القرآنية متعدد . إن الإطار المجاور مباشرة لآية الربا خاطب الوحدات الممكنة ؛ الفرد والمجتمع . والمنظومة على هذه النحو شكل من أشكال الاعجاز ، وكذلك فإن هناك مماثلة وانسجام بين الإطار الثالث والإطار الثانى من حيث الوحدات التى يعمل عليها كل من الإطارين . ومجئ المنظومة القرآنية على هذا النحو هو أيضا شكل من اشكال الإعجاز .

نري أن نختم المناقشة عن المنظومة المعرفية لآيات الربا فى سورة الروم بالفكرة التالية : إن هذه المنظومة يظهر فيها خصائص القرآن المكى ، حيث العنصر العقيدى هو محور الأرتكاز فى كل المنظومة . وهذا الأمر يمثل إضافة جديدة للاعجاز القرآنى فى هذه المنظومة .